

"عنوان الرسالة: أثر مواقع التواصل الاجتماعي على المشاركة في إنتاج المضامين الرقمية: دراسة على عينة من المستخدمين في المجتمع العربي

الباحث: محمد أمين عبوب
الجامعة: جامعة الجزائر ٣ — كلية علوم الإعلام والاتصال
الدرجة العلمية: دكتوراه في علوم الإعلام والاتصال

[https://dspace.univ-
alger3.dz/jspui/bitstream/123456789/8
096/1/pdf.١٨٤٠,٠٧٠](https://dspace.univ-alger3.dz/jspui/bitstream/123456789/8096/1/pdf.١٨٤٠,٠٧٠)



إعداد

محمد خالد الديباس

مقدمة

تندرج هذه الأطروحة ضمن الدراسات الإعلامية المعاصرة التي تبحث في التحولات الجذرية التي أحدثتها التكنولوجيا الرقمية في بنية الممارسة الإعلامية والاتصالية، وتحديداً ما يتعلق بتحوّل المستخدم من مجرد "متلقٍ سلبي" للمحتوى إلى "منتج فاعل" يسهم في صناعة المضامين الرقمية ونشرها عبر منصات التواصل الاجتماعي. جاءت الدراسة في سياق الاهتمام الأكاديمي المتصاعد بظاهرة "المحتوى المُنتج من قِبَل المستخدم" (User Generated Content) التي أعادت تشكيل خريطة الإعلام الرقمي في المنطقة العربية، خاصةً مع ظهور الجيل الثاني من الويب (Web 2.0) وما تلاه من تطورات تقنية جعلت أدوات الإنتاج الرقمي في متناول الجميع.

هدفت الرسالة إلى رصد كيفية استغلال مجموعة من المستخدمين العرب لخصائص مواقع التواصل الاجتماعي في إنتاج المحتويات الرقمية عبر مختلف المجالات والموضوعات وباستخدام وسائط متنوعة، كما سعت إلى التعرف على أثر الخصائص التقنية والتفاعلية لهذه المواقع على حجم ونوعية المحتويات التي ينتجها المستخدمون. اعتمد الباحث على منهج وصفي مسحي، مستخدماً أدواتي الملاحظة بالمشاركة الرقمية والاستبيان الرقمي على عينة عرضية قوامها ٤٠٦ مفردة موزعة على عدد من الدول العربية.

الفجوات البحثية التي حددها الباحث

الفجوة الأولى: غياب الدراسات العربية التي تتناول المستخدم بوصفه "منتجاً" لا مجرد "متلقٍ"

أشار الباحث إلى أن الغالبية العظمى من الدراسات العربية السابقة في مجال الإعلام الرقمي ركزت على دراسة "الاستخدامات والإشباعات" من زاوية الاستقبال والتلقي فحسب، أي أنها تناولت المستخدم العربي بوصفه متلقياً يختار ما يشاهده ويقراه ويتفاعل معه، دون أن تُولي اهتماماً كافياً لدوره الجديد كصانع للمحتوى ومُنْتِج للمضامين الرقمية. وهذه الفجوة جوهرية لأن التحول من نموذج "البث من واحد إلى كثيرين" إلى نموذج "التشاركية من الكثيرين إلى الكثيرين" يمثل أحد أبرز السمات المميزة للإعلام الرقمي المعاصر..

الفجوات البحثية التي حددها الباحث

الفجوة الثانية: ندرة الدراسات المقارنة عبر الدول العربية المختلفة

لاحظ الباحث أن معظم الدراسات السابقة اقتصرّت على دراسة مجتمع بحثي محلي في دولة واحدة (مصر أو الجزائر أو الأردن مثلاً)، دون محاولة بناء صورة شاملة عن سلوك المستخدم العربي عبر دول مختلفة. هذا القصور أدى إلى صعوبة التعميم وعدم القدرة على فهم الأنماط المشتركة والاختلافات في سلوك الإنتاج الرقمي بين المستخدمين العرب في سياقات ثقافية واجتماعية واقتصادية متباينة.

الفجوات البحثية التي حددها الباحث

الفجوة الثالثة: عدم كفاية الربط بين الخصائص التقنية للمنصات وسلوك الإنتاج الرقمي

كشف الباحث عن فجوة مهمة تتمثل في أن الدراسات السابقة لم تُعَنَ بشكل كافٍ بدراسة العلاقة السببية بين الخصائص التقنية لمواقع التواصل الاجتماعي (مثل سهولة الاستخدام، ودعم الوسائط المتعددة، والتفاعلية، وخوارزميات التوصية) وبين حجم ونوعية المحتوى الذي ينتجه المستخدمون. فالدراسات تناولت الخصائص التقنية والمحتوى الرقمي كموضوعين منفصلين في الغالب، دون تحليل معمق للعلاقة بينهما.

الفجوات البحثية التي حددها الباحث

الفجوة الرابعة: قصور التأطير النظري للعلاقة بين الاستخدام والإنتاج في البيئة الرقمية

أشار الباحث إلى أن الأطر النظرية التقليدية المستخدمة في دراسات الإعلام الرقمي العربية (كنظرية الاستخدامات والإشباع في صيغتها الكلاسيكية) لم تعد كافية لتفسير ظاهرة "البروسيومر" (Prosumer أي المستخدم-المنتج، وأن هناك حاجة لتطوير أو تكييف الأطر النظرية لتشمل الأبعاد الجديدة للممارسة الإعلامية الرقمية التي يتداخل فيها الاستخدام مع الإنتاج.

الفجوات البحثية التي حددها الباحث

الفجوة الخامسة: محدودية الأدوات المنهجية المستخدمة في رصد سلوك الإنتاج الرقمي

لفت الباحث إلى أن الدراسات السابقة اعتمدت بشكل شبه حصري على الاستبيانات التقليدية في جمع البيانات، وهي أدوات قد لا تكون كافية لرصد السلوك الفعلي للمستخدمين في بيئة رقمية ديناميكية ومتغيرة باستمرار. هناك حاجة لتوظيف أدوات منهجية مبتكرة كالملاحظة الرقمية بالمشاركة وتحليل البيانات الضخمة.

تحليل مدى إسهام الرسالة في سد الفجوات البحثية

أولاً: بشأن فجوة التركيز على المستخدم كمنتج

حققت الرسالة إسهاماً واضحاً ومباشراً في سد هذه الفجوة، إذ وضعت في صميم اهتمامها دراسة سلوك الإنتاج الرقمي لدى المستخدم العربي لمواقع التواصل الاجتماعي. وقد توصل الباحث إلى نتيجة مفاهيمية بالغة الأهمية صاغها في عبارة: "إذا كانت الحاجة أم الاختراع فالاستخدام أبُ الوظائف"، مؤكداً أن استخدام أي مبتكر تقني هو ما يخلق وظائفه الجديدة والمتنوعة والمخصصة التي تتماشى مع حاجات الفرد المتطورة. كما أثبت أن مصطلحي "الاستخدام" و "الإنتاج" في بيئة الويب ٢,٠ وما بعدها أصبحا قريبين من التطابق، فكل مستخدم هو بالضرورة منتج للمحتوى بشكل أو بآخر. هذا الطرح يمثل إضافة نوعية للأدبيات العربية في مجال الإعلام الرقمي.

ومع ذلك، يمكن القول إن الرسالة لم تستنفد هذه الفجوة بالكامل، إذ لم تتعمق بشكل كافٍ في التفريق بين مستويات الإنتاج الرقمي (المحتوى الاحترافي مقابل المحتوى العفوي) أو في دراسة دوافع الإنتاج النفسية والاجتماعية بشكل معمق..

تحليل مدى إسهام الرسالة في سد الفجوات البحثية

ثانياً: بشأن فجوة غياب الدراسات العربية المقارنة

أسهمت الرسالة إسهاماً مهماً في هذا الجانب من خلال اختيار عينة عرضية قوامها ٤٠٦ مفردة موزعة على عدد من الدول العربية المختلفة، مما أتاح إمكانية المقارنة ورصد الأنماط المشتركة والمختلفة في سلوك الإنتاج الرقمي. غير أن طبيعة العينة العرضية (غير الاحتمالية) تحدّ من إمكانية التعميم على المجتمع العربي بأسره، كما أن الدراسة لم توضح بشكل تفصيلي كيف توزعت العينة على الدول المختلفة وما إذا كان هناك تمثيل متوازن لكل دولة.

تحليل مدى إسهام الرسالة في سد الفجوات البحثية

ثالثاً: بشأن فجوة الربط بين الخصائص التقنية وسلوك الإنتاج

حققت الرسالة تقدماً ملموساً في سد هذه الفجوة، إذ كشفت نتائجها أن سهولة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، واعتماد إنتاج المحتويات على الوسائط المتعددة، واستخدام الهواتف الذكية للولوج إلى هذه المواقع، تُعدّ على الترتيب من أهم الخصائص التي تزيد من كمّ ونوعية إنتاج المحتويات الرقمية. كما بيّنت أن متوسط المواقع المستخدمة من قِبَل عينة الدراسة يُقدَّر بـ ٣,٤٦ موقع، مع تركّز التفضيلات على موقعي فيسبوك ويوتيوب نظراً لميزاتهما التقنية الفريدة.

لكن الرسالة لم تتناول بشكل كافٍ تأثير خوارزميات التوصية والذكاء الاصطناعي على تحفيز أو تثبيط سلوك الإنتاج، وهو بُعد أصبح بالغ الأهمية في البيئة الرقمية المعاصرة.

تحليل مدى إسهام الرسالة في سد الفجوات البحثية

رابعاً: بشأن فجوة التأطير النظري

قدّم الباحث إسهاماً نظرياً لافتاً من خلال مقاربتة التي تربط بين الاستخدام والإنتاج في إطار مفاهيمي متكامل، وطرحه لفكرة أن المستخدم في بيئة الويب التشاركي هو منتج بالضرورة. هذا التوجه يُعدّ تطويراً حقيقياً لنظرية الاستخدامات والإشباع في سياقها الرقمي الجديد. غير أن الرسالة كان يمكن أن تستفيد أكثر من نظريات أخرى ذات صلة كنظرية الثراء الإعلامي ونظرية الفعل الاتصالي ونظرية رأس المال الاجتماعي الرقمي لتعزيز إطارها النظري.

تحليل مدى إسهام الرسالة في سد الفجوات البحثية

خامساً: بشأن فجوة الأدوات المنهجية

تميّزت الرسالة باستخدام أداة "الملاحظة بالمشاركة الرقمية" إلى جانب الاستبيان الرقمي، وهو ما يمثل إضافة منهجية مهمة مقارنة بالدراسات السابقة التي اكتفت بالاستبيان التقليدي. الجمع بين الأدوات أتاح للباحث رصد السلوك الفعلي للمستخدمين في بيئتهم الرقمية الطبيعية، وليس مجرد الاعتماد على ما يُصرّح به المبحوثون. ومع ذلك، كان يمكن تعزيز الجانب المنهجي بتوظيف تحليل المحتوى الرقمي أو تحليل البيانات الضخمة لتقديم صورة أكثر شمولية ودقة.

تقييم شامل

نقاط القوة في الرسالة

تتمثل نقاط القوة الرئيسية في: تناول موضوع حيوي ومعاصر يواكب التحولات الرقمية المتسارعة في المنطقة العربية، والتوسع الجغرافي للعينة ليشمل عدة دول عربية بدلاً من الاقتصار على دولة واحدة، والمزج بين أداتين بحثيتين (الملاحظة الرقمية والاستبيان الرقمي) مما أضاف عمقاً على النتائج، فضلاً عن الإسهام المفاهيمي في إعادة تعريف العلاقة بين الاستخدام والإنتاج في البيئة الرقمية.

نقاط الضعف والقصور

تتلخص في: عدم التعمق الكافي في تأثير الذكاء الاصطناعي والخوارزميات على سلوك الإنتاج الرقمي (وهو بُعد جوهري بدأ يتصاعد منذ ٢٠٢٠)، وعدم التفريق بين أنماط المحتوى المُنتَج ومستوياته الاحترافية والجمالية، ومحدودية القدرة على التعميم بسبب طبيعة العينة العرضية، وعدم تناول الأبعاد الاقتصادية لإنتاج المحتوى (اقتصاد المؤثرين واقتصاد الانتباه)، إلى جانب عدم التطرق لقضايا الأخبار الزائفة والمعلومات المضللة بوصفها جزءاً من المضامين التي يُنتجها المستخدمون.

الفجوات البحثية التي ما زالت مفتوحة وتحتاج دراسات مستقبلية

رغم الإسهام الواضح للرسالة، تبقى عدة فجوات بحثية مفتوحة تحتاج إلى معالجة في دراسات مستقبلية، منها: دور الذكاء الاصطناعي التوليدي في تغيير أنماط إنتاج المحتوى الرقمي العربي، وأثر اقتصاد المنصات وآليات التسييل المالي على دوافع ونوعية المحتوى المُنتَج، وتأثير الفجوة الرقمية بين الدول العربية على التفاوت في مستويات الإنتاج الرقمي، والأبعاد الأخلاقية والقانونية لإنتاج المحتوى الرقمي في ظل غياب التشريعات الموحدة، ودور المنصات الناشئة (مثل تيك توك وغيرها) في تغيير أنماط الإنتاج والاستهلاك الرقمي لدى الشباب العربي.



مجموعة جامعة
الجميع الذكية
للتعليم القابضة

MIDOCEAN
UNIVERSITY



Thank You

